الحالات ، وهو الامر الذي لم يكن متاحا للطيران الاسرائيلي في « يوم الغفران » نظرا لسوء تقدير قيادة السلاح الجوي لقدرات الدفاع الجوي العربي تقنيا وبشريا من جهة، ومن جهة أخرى لان متطلبات توفير اكبر قوة ضاربة للسلاح الجوي الاسرائيلي بأقل قدر ممكن من القوى البشرية والنفقات المالية دفعت قيادته الى توحيد نوعية غالبية طائراته من حيث المهام القتالية بحيث تكون كلها قاذفات مقاتلة او قاذفات هجوم أرضي ، ومن ثم لم يكن هناك مجال فعال لوجود فرع يعتد به في السلاح الجوي الاسرائيلي لممارسة الحرب الالكترونية والتخصص في مهاجمة اسلحة الدفاع الجوي الارضي المختلفة . وفي النتيجة افتقرت الوحدات الصغيرة من المشاة المبعثرة على تحصينات خط « بارليف » و« الجولان » ، وكذلك الوية المدرعات العاملة (٣ في سيناء و ٢ في الجولان) الى الدعم القريب لنيران الطيران ، التي كانت تشكل جزءا رئيسيا من معادلة الصد المعدة لامتصاص الضربة العربية الاولى لحين تعبئة الاحتياط وتوجيه الضربة الثانية اي شن الهجوم المضاد ، هذا فضلا عن افتقارها اصلا لنيران الدعم المدفعي الكافي .

٢ ــ وكانت المفاجأة الثانية في « يوم الغفران » هي تدمير المشاة العربية المترجلة للدبابات الاسرائيلية عن طريق استخدامها الكفؤ لشبكة الاسلحة م/د المكثفة التي ضمت صواريخ « ساغر » وقذائف « آر بي جي ٧ » والمدافع عديمة الارتداد عيار ٨٢ مم و ١٠٧ مم ، وكانت الصواريخ اكثر هذه الاسلحة فاعلية اذا قدر ما دمرته من دبابات وناقلات الجنود المجنزرة ونصف المجنزرة الاسرائيلية خلال الاسبوع الاول من الحرب على كلا الجبهتين بنحو ٦٥٠ دبابة وناقلة جنود مدرعة ، كما بلغت نسبة النصيب الاجمالي لخسائر الدبابات الاسرائيلية الناتجة عن الاسلحة م/د نحو ٥٠٪ من جملة الخسائر ، على حين دمر نحو ٣٠٪ من الدبابات في معارك دبابات ونحو ٢٠٪ بواسطة نيران الطيران والالغام م/د(٦). وقد عبر الكاتب العسكري الفرنسي المقدم « ر. جيللي » عن فاعلية الدور الذي لعبته المشاة العربية في مواجهة المدرعات الاسرائيلية في دراسة له بعنوان « عودة المشاة او مشاة جديدة للعام ٢٠٠٠ » فقال « في الآونة الاخيرة بدا حكام تل ابيب وكأنهم يعيشون دوما على ذكريات تفوقهم الساحق عام ١٩٦٧ في قتال دبابة الى دبابة وطائرة الى طائرة . ولكن الدبابة والطائرة خضعتا كلاهما لامتحان في مواجهة جديدة وفعالة فتأثر عملهما بصورة ظاهرة ... لقد ظهرت في الشرق الاوسط مشاة قادرة على خوض معارك تجمع بين القديم والحديث . فهي بالفعل « قديمة » ، بل بدائية ، عندما تسير بكثافة ... ولكنها « جديدة » بشكل مدهش بضراوتها ومقدرتها على مواجهة الدبابات ... واذا ما قمنا بفحص موضوعي للمعارك التي دارت رحاها في الشرق الاوسط ، نجد أن وجود اعداد كبيرة من المشاة في المعسكر العربي ، تتمتع بروح معنوية عالية ومقدرة ضد الدبابات خارقة جدا ، كان أحد العناصر الرئيسية في تحقيق المفاجأة التكتيكية ... ويبدو أن هيئة الاركان الاسرائيلية قد قللت من اهمية العامل البشري وقيمته اكثر بكثير مما قللت من قيمة التكنولوجيا السوفييتية »(٧).

٣ ــ والمفاجأة الاكثر اهمية ، على المستوى الاستراتيجي ، كانت في اخذ الجيوش العربية للمبادرة الهجومية وبصورة منسقة تماما على جبهتين في بداية الحرب . ولقد شكل هذا الهجوم المنسق تطورا جديدا للغاية بالنسبة للصراع العربي ــ الاسرائيلي، على الرغم من محدودية الاستراتيجية العليا للحرب (خاصة على الجبهة المصرية) ، وعلى الرغم من بطء ايقاع تقدمه في جبهة سيناء والاخطاء التي لحقت سرعة تقدمه في